

المنبر

للدراسات والتنمية المستدامة

ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT



إشكالية تسليم عناصر "داعش" للعراق في ضوء السيادة

د. حيدر الخفاجي



عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌ، مقره الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٌ، وإيجاد حلول عملية جلية لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبعها المركز وإنما تعبّر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

<https://www.almanbar.org>

info@almanbar.org

 <https://t.me/manbarcenter>

 [07816776709](tel:07816776709)

إشكالية تسلیم عناصر "داعش" للعراق في ضوء السيادة

د. حیدر الخفاجي

يمكن فهم عملية تسلیم أعداد كبيرة من عناصر تنظیم داعش إلى العراق، سيّما المقاتلين الأجانب، ضمن ما يشير إليه باري بوزان وأولي ويفر في إطار دراسات الأمن، بوصفه توسيعاً في نطاق "أمن ما بعد الصراع"، حيث لا تنتهي التهديدات بانتهاء العمليات العسكرية، بل تتحوّل إلى أنماط أكثر تعقيداً تتعلق بالإدارة والاحتواء. في هذا السياق، لا يُتّظر إلى العراق كدولة خرجت من مواجهة مسلّحة، بل كحالة تُكلّف بإدارة تبعات أمنية ذات طابع دولي.

هذا التحوّل ينسجم مع ما يناقشه "ديفيد ليك" في كتاباته حول نقل الأعباء الأمنية (Burden Shifting)، حيث تمبل الدول القادرة سياسياً إلى تقليل كلفة التهديدات العابرة للحدود عبر إحالتها إلى دول أقل قدرةً على الرفض. فالمقاتلون الأجانب الذين انخرطوا في تنظیم "داعش" لم يكونوا نتاج البيئة العراقية وحدها، غير أن معالجتهم القانونية والأمنية تُعاد صياغتها وكأنها مسؤولية محلية خالصة.

من منظور العدالة الجنائية في سياقات الإرهاب، يلفت مارك درمبيل في كتابه Atrocity, Punishment, and International Law داخل أنظمة قضائية وطنية تعاني أصلاً من هشاشة مؤسسيّة قد تؤدي إلى اختزال العدالة في بعدها العقابي، مع إغفال بعدها البنوي. وينطبق هذا الطرح على الحالة العراقية، حيث تتحوّل المحاكمات من أداة لإغلاق العنف إلى إجراء إداري يهدف إلى احتواء خطر آني، دون معالجة جذوره العابرة للحدود.

أما فيما يتعلق بالسجون، فإن الأدباء الأمنية، سيّما أعمال جون هورغان حول التطرف العنيف وإعادة التشكّل الأيديولوجي، تشير إلى أن الاحتجاز الجماعي لعناصر متطرفة من خلفيات متعددة، في غياب برامج تفكّيك فكري ممنهجة، غالباً ما يسهم في إعادة إنتاج الشبكات المتطرفة بدل تفكّيكها. وبهذا المعنى، فإن السجن لا يُمثّل نهاية المسار الأمني، بل مرحلة انتقالية قد تحمل مخاطر كامنة.

على مستوى العلاقات الدوليّة، يمكن قراءة هذا الواقع من خلال ما يطرحه جون هورغان حول "أمننة القضايا" (securitization) حيث يُعاد تعرّيف مشكلة سياسية أو قانونية بوصفها تهديداً أمنياً يستدعي إجراءات استثنائية. فملف المقاتلين الأجانب يُقدّم باعتباره مسألة أمن عاجلة، ما يبرر تجاوز النقاشات المتعلّقة بالسيادة أو العدالة الدوليّة المتوازنة، ويعيق العراق ضمن منطق الاستجابة لا الشراكة.

في ضوء ذلك، يبدو أن العراق يُرّجّ في نموذج لما يسميه روبرت كوكس "إدارة النظام القائم" بدل القدرة على إعادة تشكيله. فبدل أن يكون طرفاً فاعلاً في صياغة مقاربة دولية لمحاسبة الإرهاب العابر للحدود، يتحوّل إلى مساحة تنفيذية تُدار فيها نتائج فشل جماعي.

وعليه، فإن خطورة هذا المسار لا تكمن فقط في العبء الأمني المباشر، بل في تكريسه نمطاً طويلاً الأمد يعيّد إنتاج الهشاشة البنوية للدولة. فكما تشير أدبيات الأمن النّقدي، لا يتحقّق الاستقرار عبر نقل التهديدات جغرافياً، بل عبر إعادة ربطها بمصادرها السياسيّة والاجتماعيّة الأصلية. ومن دون ذلك، يبقى العراق عالقاً في موقع إدارة ما بعد الصراع، لا في موقع الخروج منه.

المصادر:

1. Barry Buzan, Ole Wæver, Jaap de Wilde, Security: A New Framework for Analysis, Lynne Rienner Publishers, 1998, 240 pages.
<https://www.degruyterbrill.com/document/doi/10.1515/9781685853808/html>
2. Mark A. Drumbl's Atrocity, Punishment, and International Law at Cambridge University Press.
<https://www.cambridge.org/core/books/atrocity-punishment-and-international-law/A9A394B60C451555B06225210F076202>
3. Mark A. Drumbl's Atrocity, Punishment, and International Law with full publication details and access options.Cambridge University Press page: <https://www.cambridge.org/core/books/atrocity-punishment-and-international-law/A9A394B60C451555B06225210F076202>
4. John Horgan, Terrorist Minds: The Psychology of Violent Extremism from Al-Qaeda to the Far Right. Publisher/catalog entry (via JSTOR/Columbia platform):
<https://www.jstor.org/stable/10.7312/horg19838>
5. Terrorist Minds by John Horgan (Columbia University Press, 2023). JSTOR/Columbia platform:
<https://www.jstor.org/stable/10.7312/horg19838>

6. International Organization and Global Governance, Edited By Thomas G. Weiss, Rorden Wilkinson, Edition 3rd Edition, First Published 2023, eBook Published 28 April 2023 Pub. Location London Imprint Routledge, DOI <https://doi.org/10.4324/9781003266365>. Pages 844. eBook ISBN 9781003266365.
7. Robert W. Cox's key text collecting his seminal essays, including the famous distinction between problem-solving and critical theory, is *Approaches to World Order* (Cambridge University Press, 1996).
<https://www.cambridge.org/core/books/approaches-to-world-order/EF584EE3487D57111DB826CA73BA6F13>

8. مصدر الصورة ، <https://h7.cl/1nww0>